و اقع التَّكامل المعرفي بين اللّسانيات والعلوم الإنسانية- دراسة بينيَّة في علم أمراض الكلام وعلم النَّفس

The Reality of Cognitive Integration between Linguistics and Humanities - A Phenomenological Study in Speech Pathology and Psychology -

مهدي قويدرعياد*
طالب دكتوراه، مخبر الدّراسات المصطلحية والمعجمية، جامعة يحي فارس - المدية
Mahdi Kouider Aiad
Doctoral Student, Laboratory of terminological and lexical studies, Yahya Faris University of Medea
kouideraiad.mahdi@univ-medea.dz

نورة كادي
أستاذة محاضرة (أ) ، جامعة يحي فارس - المدية
Noura Kadi
Lecteur Professor, Class (A), Yahya Faris University of Medea
kadi.noura@univ-medea.dz

تاريخ الاستلام: 2024/01/01 تاريخ القبول: 2024/03/31 تاريخ النشر: 2024/05/30

- **الملخص:** أضحت فكرة الدّراسات البينيَّة في مختلف العلوم حديثا تحظى بمكانة راقية عند الدَّارسين والباحثين على اختلاف توجهاتهم العلميَّة، يرجع هذا الاهتمام إلى النَّتائج الَّتي يتمُّ تحقيقها من وراء التَّلاقح الحاصل بين مختلف العلوم، ويمكن القول إنَّ هذه النَّتائج لا تصل إلى نسبة كبيرة لو انصبَّ الاهتمام والعمل على كلّ تخصص لوحده؛ لأنَّ هذه العلاقة البينيَّة تكشفُ عن تلك النّقاط الَّتي تلتقي عندها تلك العلوم فتُجسّد فكرة التَّكامل المعرفي الحاصل بينها حقيقة. من جملة تلك العلاقات البينيَّة نجد علمين ارتباطهما شديد الصّلة وهما: علم أمراض الكلام وعلم النَّفس.

يُعتبر علم أمراض الكلام أحد فروع اللّسانيات ولا يمكن فصله عنها البتَّة من جهة، ويرتبط ارتباطا كبيرا بعلم النَّفس من جهة أخرى؛ فيُنظَر في التَّرابط بين هذين العلمين من خلال عديد الأسس الَّتي تُعزّزُ هذا التَّرابط؛ من أهمّ هذه الأسس نجد اشتراك علماء اللُّغة وعلماء النَّفس في البحث في مجال أمراض الكلام، وكذلك من أسباب الإصابة بأمراض الكلام نجد الأسباب النَّفسيَّة، فتتمُّ دراسة هذه الأسباب وَتأثيرها على لُغة المُصاب أثناء قيامه بعمليَّة التَّواصل في بيئته، ومن أسس هذه البينيَّة أيضا أنَّه من أساليب العلاج المُعتَمدَة في متابعة المُصابين بأمراض الكلام العلاج النَّفسي؛ بحيث تُوظَّف مبادئ واختبارات نظريات علم النَّفس كالنَّظرية المعرفيَّة وعلم النَّفس العصبي وتطبيقها على المُصابين بغيَّة تأهيلهم للتَّواصل السليم بلغة سليمة، لذا كان موضوع هذه الورقة البحثية هو التَّنقيب عن مواطن الائتلاف الَّتي يلتقي فيها علم أمراض الكلام وعلم النَّفس واستنباطها.

- **الكلمات المفتاحية:** علم أمراض الكلام، اللّسانيات، علم النَّفس، العلاقة البينيَّة، الأسباب، العلاج.

Abstract: The concept of interdisciplinary studies across various scientific disciplines has recently gained significant recognition among scholars and researchers, regardless of their scientific orientations. This burgeoning interest stems from the impactful outcomes derived from the interdisciplinary interactions among distinct fields of study. It is evident that these results would not be as substantial if focus and efforts were confined to individual disciplines alone;

*- المؤلف المرسل

this is because interdisciplinary connections reveal convergence points among these sciences, thereby exemplifying the essence of cognitive integration that occurs between them. Notably, a profound connection exists between speech pathology and psychology.

Speech pathology, an integral branch of linguistics, is closely linked to psychology. This linkage is examined through several foundational aspects that enhance their interconnectedness. Key among these is the collaboration between linguists and psychologists in studying speech disorders, where psychological factors are often identified as contributory causes. Investigating these factors and their effects on the language capabilities of individuals during communication within their environments is paramount. Additionally, psychological treatment methods are a primary approach in treating individuals with speech disorders; employing principles and tests from various psychological theories, such as cognitive theory and neuropsychology, aims to rehabilitate them for effective and accurate communication. Thus, this research paper focuses on exploring the collaborative junctures between speech pathology and psychology and deriving insights from these intersections.

Keywords: Speech Pathology, Linguistics, Psychology, Interrelation, Causes, Treatment.

1- مقدمة :

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وفضلّه على سائر مخلوقاته فأخرجه في صورة تتجلّى فيها أعلى درجات العظمة والجلال لله وحده دون سواه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التين04]، فمن نعم الله تعالى على الإنسان أنْ جعل له لسانا يتكلّم به ليكون في تواصل دائم مع الأشخاص الآخرين ويعيش في جوّ من الانفتاح البشري، ويتمُّ هذا التّواصل عن طريق اللُّغة الَّتي تُعتبَر أداةً يُعبّر بها الأشخاص عن مقاصدهم، حيث يُعرّفها "ابن جني" (ت392هـ) بقوله: "أمَّا حدُّها (فإنَّها أصواتٌ) يُعبّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم" (بن جني، 2008، ص. 87). لتكون للُّغة أهمية كبيرة بالنّسبة للإنسان؛ لأنَّه بواسطتها يُعبّر عن مشاعره تُجاه الأشخاص والأشياء والمواقف أو ما يريد إيصاله للآخر. كما أنَّ اللُّغة هي عبارة عن نظام وجب على المتكلمين بها الخضوع لهذا النّظام حتَّى تصل المقاصد الَّتي أرادها هؤلاء الأشخاص إلى غيرهم في شكل تراكيب سليمة وصحيحة، وكلُّ شخص له أسلوبه في إيصال تلك المقاصد؛ لأنَّ اللُّغة كنظام موجود عند جميع المتكلمين يبقى التَّفاوت حاصلٌ في الجانب التَّعبيري وهذا ما أشار إليه "ابن خلدون" حيث قال: "اعلمْ أنَّ اللُّغات كلُّها ملكات شبيهة بالصناعة، إذْ هي ملكات في اللّسان، للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها. وليس ذلك بالنَّظر إلى المفردات، وإنَّما إلى التَّراكيب" (بن خلدون، 1984، ص. 722).

كما نجد أنَّ التَّواصل اللُّغوي قد يتعرَّض لعرقلة تُصعّب من عملية حصول الفهم بين الأشخاص، تتمثل هذه العرقلة في إصابة هؤلاء المتكلمين بأمراض واضطرابات الكلام الَّتي عادة ما تكون راجعة إلى أسباب عديدة؛ كالأسباب العضوية والاجتماعية وخاصَّة الأسباب النَّفسيَّة. لابُدَّ هنا من التَّذكير بأنَّه في كثير من الأحيان تتمُّ معالجة هذه الأمراض بالاعتماد على العلاج النَّفسي إذا كان سببها الرَّئيسي نفسي.

وممَّا لا يدع مجالا للشَّك فإنَّ الأسباب الَّتي تؤدي إلى الإصابة بأمراض الكلام واعتماد العلاج النَّفسي كأداة لمعالجتها أيضا أبانت لنا عن **العلاقة وثيقة الصّلة بين علم أمراض الكلام وعلم النَّفس**، ومن هذا المنطلق يمكن تصنيف هذه العلاقة ضمن مجال **الدّراسات البينيَّة** الَّتي صار الاهتمام بها كبيرا في الوقت الحاضر لأهميَّة ما تُحقّقه من نتائج، كجملة الدّراسات الَّتي أُجريت انطلاقا من العلاقة القائمة بين علم الأصوات وعلم الفيزياء، وعلم النَّحو والرياضيات وغيرها من العلوم الَّتي تخدم فروع اللسانيات. وهذا ما يُؤكّد أنَّ العلوم تُكمّل بعضها بعضا، لذا ابتغينا التَّركيز في طيّ هذه الورقة البحثية على ذكر أهم ما يُجسّد **العلاقة بين علم أمراض الكلام وعلم النَّفس**؛ حيث إنَّ اللُّغة الَّتي يتكلَّم بها الإنسان تعكس ما يحدث في نفسه في جانبين:

الجانب الأوَّل: إذا تكلَّم الإنسان بكلام سليم مفهوم فهذا يعني أنَّ الجانب النَّفسي عنده هو أيضا سليم من أيَّة علَّة نفسيَّة.

أما الجانب الثَّاني: إذا كان كلام الإنسان غير مفهوم وغير مترابط فمن المُؤكَّد أنَّه يعاني من اضطرابات عامة، وأمراض نفسيَّة خاصة.

يعتمد البحث على إشكالية رئيسة مُفادها:

- ما أبرز النّقاط الَّتي تتجلَّى فيها العلاقة بين علم أمراض الكلام وعلم النَّفس؟

تندرج تحت هذه الإشكالية بعض التَّساؤلات نطرحها كالآتي:

- هل أشار بعض علماء اللُّغة إلى الأسباب النَّفسيَّة للإصابة بأمراض الكلام؟
- ما مدى خطورة نقص الرّعاية النَّفسيَّة بالنّسبة للطّفل في مرحلة اكتساب اللُّغة؟
- هل يمكن الاعتماد في علاج أمراض الكلام على طرق كلامية (لغوية) بحتَّة؟
- هل يمكن الاعتماد على العلاج النَّفسي وحده للتَّعافي من أمراض الكلام؟

انطلقنا في بناء أفكار البحث على بعض **الفرضيات** تتمثل في:

- هناك علاقة وثيقة الصّلة بين علم أمراض الكلام وعلم النَّفس.
- كان لبعض علماء اللُّغة إشارة لأمراض الكلام وربطوا الإصابة بها بالأسباب النَّفسيَّة.

- عدم مراعاة الجانب النَّفسي للطّفل في مرحلة اكتساب اللُّغة يُشكّل خطرا على سلامة اللُّغة والكلام عنده مستقبلا.

- العلاج النَّفسي ضروري لمعالجة أمراض الكلام، لكن لابدَّ من ربطه بالعلاج الكلامي؛ بمعنى المزاوجة بين العلاجين لتكون نتائج إيجابية في مراحل العلاج.

ولهذا البحث **أهداف** نرجو الوصول إليها وهي:

- الكشف عن العلاقة بين علم أمراض الكلام وعلم النَّفس.

- إبراز أهمية مراعاة الجانب النَّفسي والاهتمام بالرّعاية النَّفسية الصَّحيحة للأطفال في مرحلة اكتساب اللُّغة وفي مرحلة استعمالها كإنجاز فردي.

- الإشارة إلى الأسباب المؤدّية إلى الإصابة بأمراض الكلام وطلبُ العمل بتفاديها خاصَّة داخل الأسرة.

- بيان الحاجة إلى علم النَّفس في علاج أمراض الكلام.

بادرنا للبحث في هذا الموضوع لأنَّ له **أهمية** بالغة تتمثَّل في النّقاط الآتية:

- النَّتائج المُحقَّقة في مجال الدّراسات البينيَّة وخاصَّة بين علم أمراض الكلام وعلم النَّفس؛ لأنَّ غايتهما مشتركة وهي حماية الإنسان من خطورة أمراض الكلام.

- نشر الوعي في المجتمع وخاصَّة داخل الأسرة، متمثلا في ضرورة التَّعامل النَّفسي الصَّحيح مع الأطفال في مرحلة الاكتساب اللُّغوي، تفاديا الإصابة بأمراض الكلام.

- فعالية المزاوجة بين العلاجين النَّفسي واللُّغوي من أجل التَّعافي من أمراض الكلام، واندماج المصابين في عملية التَّواصل اللُّغوي مع أفراد مجتمعهم في أريحيَّة تامَّة.

وسنسير في هذه الورقة البحثية وفق منهج **وصفيّ تحليليّ** للكشف عن أهم المواضع الَّتي يلتقي فيها علم أمراض الكلام بعلم النَّفس وتأكيد ارتباطهما.

2- ضبط مصطلحي :

2- 1- اللّسانيات : نجد "عبد الرحمن الحاج صالح" يقول بمصطلح "علم اللّسان" مستندا في هذا الاستعمال إلى شرح مفهومه عند القدماء وعند المحدثين؛ فعلماؤنا قديما من أمثال "ابن سيده" و "ابن خلدون" حصروه في دراسة اللّسان دراسة خاصَّة تبتعد عن فنون المعرفة الأخرى، وتندرج تحت علم اللّسان علوم أخرى كعلم اللُّغة الَّذي يختَّصُ بأوضاع المفردات، وعلم النَّحو الَّذي يهتم بأوضاع أبنية المفردات والتَّراكيب، وعلم البلاغة الخاص بجمالية الأساليب الكلامية ومدى تأثيرها في السَّامع، وعلم العروض كذلك. ومن أمثال "الخليل (ت175هـ)" و"سيبويه(180هـ)" فقد استعملوا مصطلح "العربية" أو "علم العربية" للدَّلالة على تلك العلوم وهي مقصورة على اللُّغة

العربية فقط. أمَّا في العصر الحديث فقد ترجمه من لفظ Linguistique؛ وهو في نظر العلماء المحدثين علم يدرس اللّسان البشري عموما، والألسنة المختلفة خصوصا، انطلاقا من موضوعيَّة تامَّة في دراسة الظواهر اللُّغوية، ومشاهدتها بمعنى أنْ يعيش اللّساني الظاهرة في واقعها من خلال الاستقراء والتَّحري الميداني في بيئة الظاهرة، والقيام بالعمليات الإحصائية لاستنباط القواعد، مستعينا أيضا بالأنماط الرّياضية المناسبة، وتعليل سبب وضع هذه القواعد لتُبنى عليها نظريات عامة، وأنْ يؤخذ بعين الاعتبار قابليتها للتَّطوير والإحياء. (الحاج، 2012، ص ص. 24-25).

كما نجد "أحمد عمر مختار" يقول بمصطلح "علم اللُّغة" ويعطي مصطلحات أخرى مقابلة له في تعريفه: "علم يدرس أوضاع الأصوات والألفاظ والتَّراكيب وأنظمتها ويُقَال له علم اللّسان أو اللّسانيات أو الألسنيَّة" (مختار، 2008، ص. 2020)

فعلى الرَّغم من تعدُّد المصطلحات إلا أنَّها تقع تحت مفهوم واحد؛ والَّذي مدلوله الاهتمام بتوصيف اللّسان البشري في جميع مستوياته من صوتٍ وصرفٍ وتركيبٍ ودلالةٍ، فكان القصد من السَّبق في تعريف اللّسانيات لأنَّه لا يظهر الميدان الَّذي يعمل فيه علم أمراض الكلام إلاَّ بعد الاهتمام باللُّغة والعلم بقواعدها في جميع مستوياتها حتَّى نتمكَّن من معرفة الاضطرابات الَّتي يتعرَّض لها الأشخاص على مستوى لغتهم وتأديتهم لها كعمليَّةِ إنجازٍ فعليّ للكلام.

كما لا يفوتنا التَّنبيه هنا إلى تعدُّد النَّظريات اللّسانيَّة، ولكلّ نظرية منهجها في التَّحليل اللّساني، وإنَّنا لنجد أنَّ النَّظرية الخليليَّة الحديثة أنسبُ نظرية يمكن الاعتماد عليها في تشخيص ووصف وتصنيف أمراض الكلام؛ لأنَّها تُمثّل الإطار النَّظري الإبستيمولوجي الكامل والشَّامل الَّذي يَعْتَمِدُ عليه الباحثون في ميدان أمراض الكلام، واختيار هذه النَّظرية دون الأخرى لأنَّها توفَّرت على جملة من المفاهيم الَّتي تساعد على التَّحليل في وصف أمراض الكلام وفي جميع مستويات اللُّغة، بخلاف ما هو حاصل في ميدان أمراض الكلام في الزَّمن الحاضر؛ بحيث يتمُّ وصف أمراض الكلام وتصنيفها بطريقة عشوائية دون الاعتماد على أساس نظري تضبطه مفاهيم مُحدَّدة (نواني، 2018، ص. 46). ومن أبرز مفاهيم النَّظرية الخليلية الَّتي تتناسب وميدان العمل في أمراض الكلام مفهوم الاستقامة، بحيث يُركّز هذا المفهوم على السَّلامة اللُّغوية كما أشار "سيبويه" في تعريفه للاستقامة؛ فهنا نجد أنَّ هذا المفهوم يساعد وبنسبة كبيرة العاملين في ميدان أمراض الكلام، فمن خلال اعتمادهم على فحوى هذا المفهوم يستطيعون تصنيف كلام المُصَابين إلى مستقيم وآخر قبيح، وهذا يتَّفق بشكل كبير مع المُختَّص في أمراض الكلام؛ لأنَّ مُهمَّته ترتكز على إعادة تأهيل المُصَاب وتقويم لسانه (نواني، 2018، ص ص. 27-28). وهذا يُعتبَرُ غيضٌ من فيضٍ لِمَا احتوت

عليه النَّظرية الخليليَّة من المفاهيم الَّتي تُعين على وصف لغة المُصَاب والسَّير على فحواها في تصنيف عيوب الكلام، لِيَسْهُل معرفة مَكْمَن الخلل بالضَّبط وتقويمه.

2-2- علم أمراض الكلام:

أمراض الكلام كعلم قائم بذاته حديث النَّشأة والظهور، أمَّا من جانب الحديث عن أمراض الكلام وعيوب النُّطق فقد كان لعلماء اللُّغة العرب قديما السَّبق والفضل في هذا؛ لأنَّهم كانوا أهل لغة وفصاحة، يحرصون على لغتهم حرصا شديدا خشية فُشُوّ اللَّحن فيها والَّذي يؤدّي إلى فسادها، وعلى رأسهم "الجاحظ (ت255هـ)" الَّذي نجده يذكر مصطلحات أمراض الكلام وعيوب النُّطق، والَّتي يجب أنْ لا تكون خاصَّة في الخطيب الَّذي يَخطُب في النَّاس حيث قال: "وليس اللَّجلاج والتَّمتام، والألثغ والفأفاء، وذو الحُبسَة والحُكلة والرُّتَّةِ وذو اللَّفَفِ والعجلة، في سبيل الحصر في خطبته، والعيّ في مناضلة خصومه، كما أنَّ سبيل المُفْحَم عند الشعراء، والبكئ عند الخطباء، خلاف سبيل المسْهَب الثَّرثار، والخَطِل المكثار" (الجاحظ، 1998م، ص ص. 12-13).

أمَّا حديثا نجد هذا المصطلح يُعبَر عنه بمصطلح آخر هو "الأرطفونيا" وهذا ما أشار إليه "حسين نواني" بقوله: "سنستصحب هذا المصطلح ونستعمله في بعض الأحيان؛ مرادفا لـ "علم أمراض الكلام"، لانتشاره الواسع في الأوساط الأكاديميَّة والمهنيَّة" (نواني، 2018، ص. 15). ويُعرّفه كالآتي: "تعتبر الأرطفونيا اختصاصا (حسب ما تلقَّيناه إبَّان تكويننا من تعريف) يهتمُّ بالتَّكفل بعيوب الكلام عند الطِّفل والرَّاشد وتقويمها، بمختلف أنواعها ومستوياتها، ومهمتها تقديم المساعدة اللاَّزمة لهؤلاء لتجاوز إعاقتهم" (نواني، 2018، ص.16).

فهذا العلم يُعتبر وسيلة مُهمَّة لاكتشاف أمراض الكلام ومعرفة أسبابها، ليعطي لنا طرق العلاج الصَّحيحة فيتمُّ تجاوز هذه الأمراض الَّتي تجعل الإنسان غير قادرٍ على الانضمام إلى دائرة الحركيَّة التَّواصليَّة مع الأفراد الَّذين يحيطون به في مجتمعه.

2-3- علم النَّفس :

في أواخر القرن التَّاسع عشر دخل علم النَّفس في مرحلة التَّخلُّص من منهجه التَّأملي في معالجة الأحوال النَّفسية، وهذا راجع لاستقلاله عن الفلسفة ودخوله في مرحلة تتَّسم بالعلميَّة وخاصَّة ما تعلَّق بالسُّلوكيات الَّتي يقوم بها الإنسان على أرض الواقع، ليتَّخذ منهجا تجريبيا يقوم على ملاحظة تلك السُّلوكيات، لتصبح لعلم النَّفس فروعا عديدة تخدم الإنسان في جميع مجالات حياته (سلام، 2016، ص ص. 05-06)

كما يُعرَّف أيضا: " علمٌ موضوعه الإنسان من حيث هو كائن حي يرغب ويحسُّ ويدرك وينفعل فيبحث في انفعالات النَّفس ووقائعها" (مختار ، 2008، ص. 2225).

فالعلميَّة الَّتي صار يتميَّز بها علم النَّفس جعلته يشترك مع علم اللّسان في البحث عن الأسباب الَّتي تكون من وراء الإصابة بأمراض الكلام من جهة، ولكونه أيضا صار تجريبيا ساهم في علاج هذه الأمراض، وهذا ما سيتّم بيانه في هذا الشرح الرَّابط بين هذه المصطلحات الثلاث:

إنَّ الهدف من تعريف اللّسانيات وعلم أمراض الكلام وعلم النَّفس هو أنَّ الإنسان في مراحل حياته الأولى وهي مرحلة الطُّفولة يكتسب اللُّغة من خلال ما يسمعه من كلام أمّه ومناغاته لها، فيبدأ بنطق الحروف ثُمَّ الكلمات إلى أنْ يصل إلى مرحلة التَّأليف بين الحروف وبين الكلمات فينتج عبارات بسيطة، ثُمَّ تأتي مرحلة يصبح فيها هذا الطّفل راشدا باستطاعته تأليفَ جملٍ وعباراتٍ يتواصل بها مع جميع من هم حول وهذا الجانب يهتم به **علم اللُّغة** أو **اللّسانيات** على حسب ما ورد في التَّعريفات السَّابقة.

لكنَّ هذا التَّواصل لا يكون في جميع الحالات ناجحا، وإنَّما قد يحدث خلل يُصعّبُ من عملية الإدراك والفهم لدى السَّامع، يتدَّخل في هذه الحالة **علم أمراض الكلام**؛ الَّذي بدوره يبحث في الأسباب الَّتي تهيّء الإصابة بهذه الأمراض وهذه الصُّعوبات، ليقوم بعمليَّة التَّكفل بالأشخاص المصابين وإخراجهم ممَّا يعانونه من حالات عسر التَّكلم، وما يهمنا هو الجانب النَّفسي؛ حيث إنَّ علم النَّفس وكما أشرنا في تعريفه سابقا يهتمُّ بالإنسان وما يحدث في نفسه من انفعالات، لكنَّ التَّركيز هنا لا يكون على علم النَّفس الَّذي كان يهتمُّ بما يحدث في نفس الإنسان من عمليات ذهنيَّة وهذا ما أشار إليه "حنفي بن عيسى" بقوله: "لم يتصدَّ علماء النَّفس لدراسة نشاط الفكر، وتحليل العمليات الذّهنيَّة، إلاَّ بعد مُضيّ مُدَّة طويلة كانوا خلالها يقتصرون على استعمال الطريقة المعروفة بالاستبطان (Introspection)، تلك الطَّريقة الَّتي تُبيّن عجزها عن أنْ تنهض بعلم النَّفس ليرقى إلى مرتبة العلوم التَّجريبيَّة" (حنفي، 1980، ص. 135). ثُمَّ نجده يذكر أنَّ علم النَّفس لم يتوقف في مرحلة التَّأملات فقط وإنَّما انتقل إلى مرحلة التَّجريب فيقول: "ومن مكاسب علم النَّفس، أنَّه استطاع أنْ يخرج من التَّأملات التَّخمينيَّة، والنَّظريات الواهيَّة، إلى ميدان القياس والتَّجريب. ولقد كان يعتقد بأنَّ الحوادث النَّفسية لا تُقاس لأنَّها كانت كالتَّيار المتدفق فلا يمكنُ إيقافها في لحظة معينة وعند حدّ معين لقياسها. فبالنّسبة إلى الفرح أو الحزن أو غيرهما من هيجانات النَّفس، فإنَّنا نطلق عليها أوصافا قد تكشف إلى حدّ ما عن حقيقتها من حيث الكم والكيف، فنقول على سبيل المثال بأنَّ فرح فلان كان عظيما، وأنَّ حزنه كان عميقا وأنَّ غضبه كان شديدا إلخ ... ولكن ما مقدار فرحه وحزنه وغضبه بالضَّبط؟ لا ندري ... لأنَّ العلماء لم يهتدوا إلى حدّ اليوم إلى وحدة لقياس الهيجانات شبيه بالمتر أو اللّتر أو الدّيسيبيل أو غير ذلك من وحدات

المقاييس والمكاييل" (حنفي، 1980، ص.137). فليس لعلم النَّفس أجهزة أو أدوات يستند عليها الدَّارسون لقياس مدى الانفعالات النَّفسية المختلفة.

من خلال ما ذكرناه من تعريف لكلّ من مصطلح اللّسانيات وعلم أمراض الكلام وعلم النَّفس سنحاول استنباط أهم التَّعالقات الجامعة بين علم أمراض الكلام كعلم لا يمكن فصله عن الجانب اللّساني وعلم النَّفس.

3- أهم مظاهر البينيَّة بين علم أمراض الكلام وعلم النَّفس :

3- 1- أوَّل مظهرٍ يجسد لنا العلاقة اللَّصيقة بين علم أمراض الكلام وعلم النَّفس هو أنَّ علم أمراض الكلام يشترك في البحث فيه علماء اللُّغة وعلماء النَّفس وهذا ما ذكره "حلمي خليل" بقوله: "وفي مجال أمراض الكلام Speech pathologie وعلاجها Speesh thearapy نجد تعاوُنا وثيقا بين علماء اللُّغة وعلماء النَّفس، على أساس أنَّ الاضطراب قد يصيب قدرة الإنسان على النُّطق أو الفهم أو كليهما معا، بل إنَّ تحديد ماهيَّة اللُّغة وحقيقتها ونشأتها دفع أمام علماء اللُّغة مشكلات نفسيَّة واجتماعيَّة أثَّرت في الدّراسات اللُّغوية ذاتها مثل اكتساب الطّفل اللُّغة وكانت من قَبْلُ مدخلا لمعرفة نشأة اللُّغة عند الإنسان، ولكنَّها تحوَّلت فيما بعده لفرع هام من فروع علم اللُّغة التَّطبيقي (Applid linguistics)" (حلمي، 2003، ص ص. 97-98). فنتج لنا فرع من فروع اللّسانيات التَّطبيقية وهو "علم اللُّغة النَّفسي (Psycholinguistics) فرع من فروع علم اللُّغة (Linguistics)، أو علم اللُّغة الحديث (Modern linguistics)، كما يُسمى أحيانا. بَيْدَ أنَّ علم اللُّغة النَّفسي - في عمومه-، لكنَّه يقع في الجانب التَّطبيقي منه، أي في مجال علم اللُّغة التَّطبيقي أو اللُّغويات التَّطبيقية (Applied linguistics)، يهتَّم أصحابه بالتَّفسير اللُّغوي للعمليات العقليَّة ذات العلاقة بفهم اللُّغة واستعمالها واكتسابها، كما يهتمون بالبحث في أثر القيود النَّفسية على فهم اللُّغة واستعمالها، وبخاصَّة ما يتعلَّق بالذَّاكرة" (العصيلي، 2006، ص ص. 11-25-29). فنلاحظ هنا أنَّه يتمُّ الاهتمام باللُّغة فيُنظَر في جانب تأديتها عند الأفراد كإنجازٍ فعليّ لها لتصبح كلاما، ومن ثَمَّ تُستنبَطُ الاضطرابات والأمراض اللُّغوية من خلال استقراء كلام المتكلم ليتمَّ الرُّجوع بعدها إلى الجانب النَّفسي ومحاولة معرفة ما يعانيه المتكلم من نقص في الظروف المساعدة على توفر صحَّة نفسيَّة جيّدة عند الأفراد.

فنجد أنَّ علم اللُّغة النَّفسي له مجالات يقوم بالبحث فيها وهي متعلّقة باللُّغة نفسها؛ ويُعَرَّفُ "بأنَّه ذلك العلم الَّذي يدرس اكتساب اللُّغة (Language acquisition) سواءً عند الأطفال عند تعلُّمهم اللُّغة الأم (Language mother)، أو عند البالغين عند دراسة لغة أجنبية باعتبارها لغة ثانية (Second languge)، والعلاقة بين اللُّغة والفكر، والتَّرابط بين العوامل اللغويَّة

والجوانب النَّفسيَّة، ويدرس كيف تتعطَّل عمليات اللُّغة أثناء الأمراض اللُّغوية، مثل: أمراض الكلام (Speech pathology)، ومعالجة النُّطق (Speech Defects)، وفقدان القدرة على الكلام (Aphasia)، وغير ذلك" (السموخلي، 2022، ص ص. 1890-1891). فعلم اللُّغة النَّفسي يهتَّم بدراسة الُّلغة انطلاقا من الآثار النَّفسية المتوفرة في محيط اكتساب اللُّغة ومن ثَمَّ استعمالها في تأدية الكلام، كما نجده يهتَّم باللُّغة حين اضطرابها وهذا لإصابة أصحابها بأمراض الكلام، ورعايتهم كذلك، فتظهر هنا العلاقة البينيَّة بين علم أمراض الكلام وعلم النَّفس؛ لأنَّ من الاهتمامات والمجالات الَّتي يبحث فيها علم اللُّغة النَّفسي أمراض الكلام وطرق علاجها.

2-3- ثاني مظهر يبرز ملامح التَّرابط والتَّآلف بين علم أمراض الكلام وعلم النَّفس أنَّ علماء النَّفس كانوا لم يهتدوا إلى وحدة قياس الحوادث النَّفسية. لكنَّ هذه الصُّعوبات تختفي عندما نجد أنَّ تلك الحوادث النَّفسية المتمثلة في الحالات الَّتي تطرأ على الإنسان جرَّاء حزنه أو ألمه أو غضبه أو غيرها من الأحاسيس قد تنعكس في جسده؛ فمنها ما يُرى بالعين المجرَّدة كاحمرار الوجه واصفراره وغيرها من الأعراض الَّتي تكون في بادية على الوجه، ومنها ما لا يُرى لأنَّها تكون عبارة عن اضطرابات تكون بداخل الإنسان في بطنه كالاضطرابات المعوية، ومنها أيضا ما لا يتمُّ الكشف عنه إلاَّ بالاستعانة بالآلات الدَّقيقة كأمراض الجهاز التَّنفسي وغيرها (حنفي، 1980، ص. 137).

النَّظرة البسيطة السَّطحية لهذه التَّغيرات الَّتي تحدث للإنسان تجعلنا نشعر بأنَّها وصف طبيب لحالة إنسان يعاني من أمراض لها علاقة بالجسد، فأين تكمن علاقة أمراض الكلام وعلم النَّفس من خلال هذه الأعراض الجسديَّة؟

يجيبنا عن هذا السؤال "حنفي بن عيسى" بعدما ذكر لنا هذه التَّغيرات قائلا: "إلاَّ أنَّ هذه التَّغيرات الجسديَّة لا تهمُّ عالم اللُّغة إلاَّ بمقدار ما تؤدّي إلى تغيُّر السُّلوك اللُّغوي. إنَّ اصفرار الوجه وتسارع دقَّات القلب، واختلاج النَّفس أمور لا تهمنا على الصعيد اللُّغوي إلاَّ إذا أجابت على أمثال هذه الأسئلة: عندما حدثت الأمارات السَّابقة، هل كانت جُمَلُ المتكلّم مُنتَظَمَةً أو مضطربةً؟ كيف كانت سرعته في السَّرد؟ كيف كان صوته؟ وهل نسي أمورا ما كان ينبغي في الظروف العادية أنْ تُنسى؟ إلى غير ذلك من أمثال هذه الأسئلة ... ولا شك أنَّ التَّقدم الَّذي أحرزه علم النَّفس التَّجريبي هو الَّذي يُمكّنُ عالم اللُّغة من الإجابة على الأسئلة السَّابقة. كما أنَّ الدّراسات اللُّغوية أصبحت قويَّة البنيان، وثابتة الأركان، منذ أنْ أخذ العلماء يعتبرون الكلام مظهرا من مظاهر السُّلوك" (حنفي، 1980، ص ص. 137-138).

يتَّضح لنا هنا بأنَّ تلك الأعراض السَّابقة لا تهمُّنا على الصعيد اللُّغوي إلاَّ إذا قُمنا بتحويل تلك الأعراض إلى سلوك لغوي؛ فعلى سبيل المثال نأتي برجل يعاني من حُمَّى شديدة ونطلب منه أنْ

يسرد لنا مرحلة من مراحل حياته، فمن المؤكد أنَّ سلوكه اللُّغوي سيكون مضطربا لا يمكن فهمه، فإنَّه سيقدّم فترة على أخرى، أو يذكر لحظات لم يعشها قطُّ، فلمَّا صارت اللُّغة سلوكا نتجت لنا علاقة بين اللُّغة وعلم النَّفس.

ومن ضمن هذه العلاقة تتولّد لنا علاقة بينيَّة بين أمراض الكلام وعلم النَّفس من خلال البحث في السلوك اللُّغوي الَّذي يؤدّيه الشخص المُصَاب بتلك الأعراض السَّابقة، فنبحث في انتظام جمله من عدم انتظامها واضطرابها، وأيضا في مدى سرعة كلامه، وشدَّة صوته، وغيرها من الأعراض الَّتي يتمُّ السُّؤال عنها والَّتي تكون ضمن ميدان أمراض الكلام.

3-3- **ثالث مظهر** يُبيّن لنا ارتباط علم أمراض الكلام بعلم النَّفس أنَّه من أهمّ أسباب الإصابة باضطرابات اللُّغة والكلام هي الأسباب النَّفسية؛ فكان لبعض علماء اللُّغة العرب القدامى نصيبا من الاهتمام بالأمراض الَّتي تصيب الإنسان والمتعلّقة باللُّغة والكلام، فلم يكن اهتمامهم مقتصرا على وصف اللُّغة في مستوياتها فحسب. فنجد من هؤلاء "فخر الدّين الرَّازي" (543هـ-606هـ) الَّذي أرجع السَّبب في الإصابة بأمراض الكلام عامة والأمراض الصَّوتية خاصَّة إلى الأسباب النَّفسية وهذا من خلال قوله في الفصل السَّادس من كتابه الَّذي جاء بعنوان " في الطُّرق الَّتي يُعرَفُ بها أخلاق النَّاس وهي ستَّةٌ ". يتحدَّث في الطريق الثاني ويبيّن لنا أنَّ للعوامل المؤثرة في نفس الإنسان أثرا كبيرا في تغيُّر سلوكه اللُّغوي وخاصَّة في نبرة صوته أثناء قيامه بعملية التَّكلم في مختلف حالاته من غضب وخوف وغيرها؛ ففي حالة الغضب يكون الصَّوت غليظا جهيرا بسبب أنَّ حرارة الجسم تخرج من الباطن وتتَّضح لنا على بشرة الإنسان، وهذه الحرارة تُؤدّي بالضرورة إلى توسع المنافذ وانفتاح السَّدد من آلات الصَّوت فيكون الصَّوت على هذه الحالة من الغلظة والجهر. وأمَّا في مقابل هذا وفي حالة الخوف فيحدث فيه عكس هذه الأعراض فيكون الصَّوت حادًّا خفيفا، وعليه يمكننا القول إنَّ الإنسان كُلَّما كان في حالة نفسيَّة مُعيَّنة فإنَّ الصَّوت يلازم هذه الحالة النَّفسانية ويصدر على إثرها ومطابقا لها، وهذا نلاحظه في حياتنا اليومية حيث يستحيل علينا أنْ نتكلَّم بنبرة صوتٍ خفيفة ونحن في حالة غضبٍ أو فرحٍ وغيرها من الأمثلة في هذا؛ أي كلُّ حالة نفسيَّة يكون عليها الإنسان فإنَّها تستدعي نبرة صوتٍ تكون مطابقة لها وتُمثّلها. (الرازي، 2002، ص. 110).

وخيرُ دليل يمثل مطابقة الصَّوت للحالة النَّفسية الَّتي يكون عليها الإنسان، ما نجده في الشعر؛ حيث إنَّ الشاعر يمكنه أنْ يقول أبياتا من الشعر في أيّ وقت، لكن ليس كالأبيات الَّتي يقولها وهو في حالة من الفرح أو الحزن أو غيرها من حالات الانفعال. يقول "مفدي زكرياء" في قصيدة "الذَّبيح الصَّاعد" (مفدي، 2007، ص. 17):

- "قام يختالُ كالمسيح وئيـــــدا *** يتهادى نشوان، يتلوا النَّشيـــدا

- باسم الثَّغر، كالملائكة أو كالطـ *** ـفل، يستقبل الصباح الجديـدا
- شامخا أنفه، جلالا وتيـــــها *** رافعا رأسه، يناجي الخلـــــودا
- رافلا في خلاخل، زغردت تمـــ *** لأ من لحنها الفضاء بالبعيـــــدا
- حالما، كالكليم، كلَّمه المجـــــ *** ـد، فشدَّ الحبال يبغي الصعودا
- وتسامى، كالروح، في ليلة القد *** ر، سلاما، يشع في الكون عيــدا".

إنَّ الشاعر "مفدي زكريا" استعمل حرف المد (الألف) في آخر كلّ بيت وحتَّى في الأبيات الَّتي جاءت بعد هذه الأبيات الَّتي ذكرناها؛ فكأنَّ الشَّاعر وظَّف حرف المدّ (الألف) ليكون موضع راحةٍ ومُتَنفَّسًا له بسبب حزنه على وطنه المُستَّعمَر، وأيضا لأنَّ حروف المدّ يطول فيها النَّفس "لِمَا لها من صلة نفسيَّة في راحة القلب بمدّ النَّفس، وراحة الأذن بطيب النغم" (السيد، 1986، ص.62) ويرجع هذا إلى نفسية الشَّاعر الفخورة "أثناء تنفيذ حكم الإعدام على أوَّل شهيد دشَّن المِقصلَة المرحوم أحمد زبانا" (مفدي، 2007، ص. 17). وهو يُؤخَذ إلى المِقصلة ليُعطِيَ صورة تُمثّل الثَّورة الجزائريَّة وشعبها اللَّذان يوحيان بالقوَّة والاستمرار. هذا ما يؤكّد لنا علاقة الصَّوت بنفسية المتكلمين جميعا وليس الشَّاعر فقط؛ لأنَّ الإنسان هو كذلك يَمُرُّ بحالات الفخر والحزن والفرح والغضب، فينعكس الانفعال النَّفسي في كلامه العادي.

ثُمَّ يضيف "الرازي" قائلا: "أمَّا من الأفعال النَّفسانية فأنْ يكون ذكيًّا فَطِنًا سريع الكلام سريع الحركة ... وأمَّا من الأفعال النَّفسانية فأنْ يكون قليل الفهم، بطيء الذّهن، ثقيل اللّسان، بطيء الحركة" (الرازي، 2002، ص ص. 121-122).

فنلاحظ أنَّ "الرازي" يشير إلى أنَّ الإنسان يتأثَّر بعوامل نفسية فهو ابن بيئته؛ إمَّا أنْ تؤثّر فيه إيجابا فيكون في درجة عالية من الذكاء، سريع الكلام بمعنى أنَّ كلامه يكون واضحا ومفهوما بالنّسبة للسَّامع، وذو حركة سريعة وفي حالة من النشاط البدني. وإمَّا أنْ تؤثّر فيه سلبا فيقف ذكاءه في مرحلة معيَّنة أو محدود الذَّكاء بسبب قلة فهمه واستيعابه، كما يظهر كلامه مضطربا بطيئا لا يحصل من خلاله الفهم لدى السَّامع، وأيضا تَقِلُّ حركته البدنية الطبيعيَّة.

ومن جانب آخر فإنَّ الأسباب النَّفسية الَّتي تؤدّي إلى عرقلة عملية اكتساب اللُّغة في الوقت المناسب والطَّريقة المناسبة ستؤدّي حتمًا إلى الإصابة بأمراض الكلام، والَّتي تؤدّي بدورها أيضا إلى عدم القدرة على القيام بعملية الكلام، "تؤثّر الاضطرابات الانفعاليَّة تأثيرا سيّئا على اكتساب اللُّغة، فنُضْجُ الطّفل الانفعالي وثبات انفعاليته يُسَهّلُ عملية تعلّم اللُّغة، لهذا فإنَّ الحالة النَّفسية للطّفل تؤثّر تأثيرا كبيرا في تأخر نمو اللُّغة ويؤثّر ذلك أيضا على أدائه اللُّغوي، فالخوف والقلق يؤديان إلى اضطراب الطّفل، وقد تكون نتيجة لمشكلات انفعالية؛ كفقدان الشعور بالأمن، أو

الشعور بالنَّبذ من الأبوين، أو التَّوتر بسبب الغيرة بين الإخوة، كما أنَّ الحرمان العاطفي يؤثر بصفة سلبية ..." (بن عربية وشوال، 2016، ص.36).

وعليه فإنَّ الأسباب النَّفسية المؤدّية إلى الإصابة بأمراض الكلام منشأها الأسرة بالدَّرجة الأولى؛ فمتى تمَّت تهيّئة الطّفل تهيّئةً ذات رعاية نفسية جيّدة كان لابُدَّ للطّفل أنْ يكتسب حِصْنًا قويما منيعا من الإصابة بمثل هذه الأمراض وخاصَّة في مرحلة اكتسابه للُّغة، فتساعده هذه التَّهيئة النَّفسية بعدها حين يُقْبِلُ على التَّكلم وفي جميع الحالات بطلاقة وفصاحة بنفس قويَّة، فالأسرة تُمثّل القاعدة الأولى لإنتاج متكلّم مثالي في ظلّ الرعاية النَّفسية السَّليمة.

4-3- رابع مظهر تتجلَّى لنا فيه العلاقة البينيَّة بين علم أمراض الكلام وعلم النَّفس من خلال مجال يعدُّ حديث الظهور هو اللّسانيات النَّفسية؛ فنجد من الاهتمامات الَّتي يبحث فيها هذا المجال أمراض الكلام وهذا ما أشار إليه "حسن خميس الملخ" في تعريفه للّسانيات النَّفسية بقوله: "إنَّ اللّسانيات تستعين بحقائق توصَّل إليها علم النَّفس العام، ولكن ليس معنى هذا أنَّها تتَّخذ مناهج علم النَّفس مناهج لها، ومن ثَمَّ تكون اللّسانيات النَّفسية هي الدّراسة العلميَّة لجميع السُّلوكات الكلامية من خلال مظهرها النَّفسي" (خميس الملخ وآخرون، 2019، ص. 01)

نستخلص من هذا القول أنَّ اللّسانيات النَّفسية تتضمَّن علاقة تتمثَّل في شقَّين اثنين هما: اللّسانيات + علم النَّفس؛ فتتّم المزاوجة بين هذين العلمين من خلال الانطلاق من دراسة علميَّة مُفادُها الاعتماد على علم النَّفس في دراسة اللُّغة بعد أنْ تظهر على شكل سلوكات كلامية يقوم بها الإنسان؛ فتكون هذه السُّلوكات الكلامية ترجمة لِمَا يحدث في نفس الإنسان.

"كما أنَّ اللّسانيات النَّفسية تتشعَّب إلى اللّسانيات العصبيَّة –المعرفية وطبُّ أمراض الكلام، فتهتَّم هذه الدّراسة بالعلاقات الَّتي تربط ما بين الاختلاجات في الكلام الَّتي تأتي من الإصابة بخلل في الدماغ أو بأيّ مرض عقلي آخر مثل الحبسة" (خميس الملخ وآخرون، 2019، ص.02).

فعند الاهتمام باللُّغة والنَّظر فيها من الجانب النَّفسي يتطلَّب أيضا معرفة إنْ كان هناك خلل في الأعصاب الَّتي تتكَّفل بنقل السّيالات العصبيَّة الَّتي تُعدُّ أيضا من مجالات اللّسانيات النَّفسية حسب ما ذكرناه في القول الأخير، فإنَّ الإنسان يبدأ أوَّلا بترتيب الكلام في نفسه وهذا ما أشار إليه "الجرجاني" في فصل الفرق بين قولنا: حروف منظومة وكلم منظومة بقوله: "وأمَّا نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك، لأنَّك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وتُرتّبها على حسب تَرتُّب المعاني في النَّفس" (الجرجاني، 1955، ص. 49) حيث نستند إلى قول "الجرجاني" للإشارة إلى أنَّ الإنسان يُرتّب كلامه بطريقة سليمة إذا كانت حالته النَّفسية جيّدة ليكون كلامه حاملا لمعنى، لكن ما يهمنا هنا هو أنَّه لا نطلق على الإنسان بأنَّه يعاني من أحد أمراض الكلام في فترة كانت حالته النَّفسية

سيّئة في مرحلة عابرة، وإنَّما نُركّز على الطّفل وهو في مرحلة اكتسابه للُّغة إذا تخلَّلت هذه المرحلة اضطرابات نفسية وبشكل متكُّرر وهذا من أسباب الإصابة بأمراض الكلام. ثُمَّ ينتقل هذا الكلام عبر رسائل عصبية إلى الدّماغ ثمَّ يقوم بتحويلها إلى كلام منطوق؛ هنا يتدَّخل طبُّ أمراض الكلام فينظر في السُّلوك اللُّغوي للمتكلم من حيث سلامته من الاضطرابات، من هنا اتَّضحت لنا العلاقة بين علم أمراض الكلام كجزء من اللّسانيات النَّفسية الَّتي سبق وأنْ قلنا بأنَّها دراسة اللُّغة دراسة نفسية.

3-5- خامس مظهر وهو دافع آخر يجسّد الصّلة بين علم أمراض الكلام وعلم النَّفس؛ فلمَّا كان من أسباب الإصابة بأمراض الكلام أسباب نفسية ولقد أشرنا إليها من قبلُ، كان لابُدَّ من اللُّجوء أيضا إلى العلاج النَّفسي لأمراض الكلام وتأخر ظهور اللُّغة عند الأطفال، "... فالدّراسات الَّتي أُجريت لسنواتٍ عديدة على الأطفال المُهمَلين، والأطفال الَّذين يعيشون في ملاجئ الأيتام، توصَّلت إلى أنَّه قد يزول بزوال السَّبب الَّذي أدَّى إلى ظهور هذا التَّأخر " (بن عربية وشوال، 2016، ص.36).

فعلى سبيل المثال لو جئنا بطفل يعاني من اضطراب لغوي لأسباب نفسيَّة، ونحاول أنْ نُقدّم له علاجا آخر غير العلاج النَّفسي فإنَّه ومن المؤكَّد لن تكون فاعلية لهذا العلاج؛ لأنَّ هذا الطّفل لا يزال يعاني من نقص سببه نفسي، فوجب معالجة هذه الاضطرابات انطلاقا من سبب الإصابة بها؛ أي إتمام النَّقص النَّفسي برعاية نفسية تُعيد بناء الطّفل وتهيئته للتّكلم بشكل سليم من اهتمام به من طرف الوالدين والإخوة، وإبعاده عن المشكلات الَّتي تحدث داخل الأسرة وغيرها من الأسباب المؤدّية إلى هذه الاضطرابات وهي كثيرة بحسب ما نعيشه وما نشهده في زماننا هذا.

وتتّم هذه التَّهيئة النَّفسية بأشكال متنوعة حيث تتمُّ مساعدة الأشخاص الَّذين لديهم اضطرابات على مستوى اللُّغة والكلام بأساليب تُعيد لهم قدرتهم على التَّواصل بشكل سليم (بن قدور، 2012، ص ص. 346-347-348):

- مُحادثة الطّفل منذ الصّغر من طرف أفراد أسرته حتَّى يكتسب ثقة في نفسه ولا يشعر بأنَّه منعزل ووحيد، فإنَّ التّكلم مع الطّفل منذ صِغَرِهِ يُعدُّ عاملا مُهمًا لعدم إصابته بأمراض الكلام كالتَّأخر اللُّغوي مثلا.
- اللَّعب ضروري للطّفل لكونه يشعر بحرّية تامَّة بشرط أنْ لا يُقيَّد هذا اللَّعب بضوابط وقوانين صارمة وإلاَّ كان شعور الطفل بأنَّه يؤدّي واجبا من واجبات الكبار كالعمل، فلا يكون اللَّعبُ حينئذٍ بالنّسبة للطّفل وسيلة لتفريغ انفعالاته والتَّقليل من الضَّغط لديه.

- إبعادُ الطّفل عن اللّوم والعتاب وعدم إشعاره بعيوبه وعجزه عن الكلام في حال أخطأ في كلمة ما أو في نبرة صوته، وإنّما يجب أنْ يتعامل الوالدان مع ابنهم في هذه الحالة بذكاء عن طريق تقديم هديَّة له في كل مرحة يُقلّل فيها من هذا الخطأ.

- احتواء هذا الطّفل في المحيط الَّذي يعيش فيه من أسرة ومدرسة وشارع؛ فبدل لومه والسُّخرية منه يجب مرافقته من أجل عدم إصابته بالإحباط، فيجب التَّخلص من مسببات الإصابة بأمراض الكلام من الأسرة بداية، ثُمَّ من المدرسة من طرف المعلّمين أو حتَّى تغيير المؤسسة التَّعليمية إنْ أمكن.

كما يتمُّ الاعتماد في علاج أمراض الكلام على مفاهيم نظريات علم النَّفس والَّتي يمكن الاستناد عليها في عملية التَّأهيل والتَّقويم للمصابين بأمراض الكلام، من ذلك النَّظرية المعرفية، حيث يرى صاحبها "بياجيه" أنَّ الأطفال يقومون بتطوير البُنى المعرفية من أجل تفسير هذا العالم، وقد يطرأ تغيير وتعديل على هذه البُنى نتيجة المُسْتَجَدَّات الَّتي يواجهونها في بيئاتهم، هذا يؤدّي فعلا إلى تغيُّر القدرات العقلية عندهم نحو الأحسن لتصبح مُماثِلَةً للقدرات العقلية عند الرَّاشدين، ويحصل هذا النُّمو المعرفي لحظة فشل الطّفل في تمثُّل الخبرات بسبب نقص المعرفة لديه، وهذا ما يُمكّنه من توليد بُنى معرفية جديدة. (الزغلول و الزغلول، دت، صفحة 253) من هنا يمكن اعتبار أمراض الكلام هي الأخرى تظهر عند الطّفل المصاب بمرض من أمراض الكلام لحظة عجزه عن استعمال اللُّغة وعدم قدرته على الكلام بالشَّكل اللَّازم، لذا يمكن في هذه الحالة تطبيق مفاهيم نظرية التَّعلُّم البنائية أو النَّظرية المعرفية في علاج أمراض الكلام؛ كاعتماد مفهوم الاستيعاب والتَّلاؤم من حيث دمج المعارف والمهارات اللُّغوية ضمن النَّسيج المعرفي أثناء تدريب الطّفل المُصَاب على النُّطق والكلام، حتَّى يستوعب الطَّريقة السَّليمة للنُّطق والكلام وتصبح مألوفة عنده، ويتحقَّق التَّلاؤم عن طريق التَّغيُّر والتَّبني الهادف لصيغ التَّنظيم والضَّبط الذَّاتي من أجل تقليص تلك الاضطرابات اللُّغوية بُغيَةَ الوصول إلى الموازنة في التَّطبيق بين المواقف الذَّاتية مع مختلف المواقف في الوسط الَّذي يعيش فيه (بلعيد، 2011، ص ص. 100-101).

ونجد كذلك علم النَّفس العصبي الَّذي يعمل المُختَّصون فيه في مصالح الأعصاب على تأهيل الأشخاص الَّذين تعرَّضوا لحوادث وعائية على مستوى الدّماغ، مِمَّا أدَّى إلى إصابتهم بالحُبسة، وأيضا يتكَّفل المُختَّصون في علم النَّفس العصبي بالأطفال الَّذين يُعانون من عسر القراءة، واضطراب اللُّغة الحاد، بحيث يتمُّ استثمار اختبارات علم النَّفس العصبي وتطبيقها على المصابين بأمراض الكلام، بشرط أنْ يكون المُختَّصون متمكنين في مجالهم ليستطيعوا تفسير نتائج الاختبارات، ليكونوا مُؤَهلين للتَّكفل اللَّازم بالمصابين ورعايتهم (جنان، 2014، ص. 08). ومن جملة

الاختبارات المُعتَمدة في تشخيص حالات مصابة بأمراض الكلام "اختبار نيوكومب للطَّلاقة"؛ بحيث يتمُّ تطبيقه على ثلاث مراحل: المرحلة الأولى يُسمّي فيها المصاب العديد من الأشياء، وفي المرحلة الثَّانية يُسمّي مجموعة من الحيوانات، وفي المرحلة الثَّالثة يتعرَّف على ألوان الحيوانات ويُسمّيها، ويُمنَحُ أقلَّ من دقيقة في كُلّ مرحلة، ومع أنَّ هذه الاختبارات تبدو بسيطة وسهلة بالنّسبة لنا كأسوياء؛ إلا أنَّ مرضى النّصف الأيسر يستصعبونها بسبب ضعف قدرتهم على معرفة الأشياء وتسميتها (كحلة، دت، ص. 211)

استنادًا على ما سبق وجدنا أنَّ نظريات علم النَّفس وخاصَّة النَّظرية المعرفية، وعلم النَّفس العصبي قد أسهما وبشكل كبير في تعزيز العلاقة البينيَّة في علم أمراض الكلام وعلم النَّفس من خلال اعتماد نظرياته في علاج أمراض الكلام وتقويم المصابين بها.

إنَّ العلاج النَّفسي مفيدٌ لدرجة كبيرة في استرجاع الأشخاص المصابين باضطرابات الكلام القدرة على تأدية الكلام بشكل طبيعي، لكن لا يمكن إغفال جانب العلاج الكلامي لهذه الأمراض؛ "فالعلاج الكلامي المتمثل في التَّدريب على النُّطق الصَّحيح من خلال السَّماع لتسجيلات صوتية لبعض الأناشيد والأشعار، وتقويَّة عضلات النُّطق عن طريق تدريب اللّسان والشفاه والحلق، يُكمّل العلاج النَّفسي فهو ملازم له، حيث أنَّ معالجة أمراض الكلام بالكلام في حدّ ذاته دون معالجة السَّبب الرَّئيسي وهو الأسباب النَّفسية المؤدّية لتعطُّل عملية تأدية الكلام بشكل صحيح يُشكّل عائقا لنجاح العملية العلاجية" (بن قدور، 2012، ص. 348). فكان من الضَّروري عند تطبيق العلاج الكلامي على المصاب بأمراض الكلام مراعاة الجانب النَّفسي الَّذي يُعدُّ مشكلة المرض ابتغاء نجاح العلاج وفعاليته بشكل جيّد.

- خاتمة:

خلصنا في نهاية هذا البحث إلى نتائج تلخّص العلاقة الوطيدة بين علم أمراض الكلام وعلم النَّفس والتقائهما عند نقاط مهمة نذكرها:

- الرَّكيزة الأساسيَّة في علم أمراض الكلام هي الجانب اللّساني؛ لأنَّه قبل ربطه بعلم النَّفس وقبل ظهور أمراض الكلام لدى المتكلم كان يعيش في جوّ إطاره اللَّسانيات وهو تعلُّم اللُّغة ثمَّ تأديتها، فالجانب النَّفسي يلازم الجانب اللّساني في علم أمراض الكلام وبشكل تسلسلي.
- تُعتَبر مفاهيم النَّظرية الخليليَّة الحديثة مرجعا أساسيا يُفضَّل الاعتماد عليه في تشخيص أمراض الكلام وفي جميع مستويات اللُّغة؛ لأنَّها غطَّت كلَّ مستويات اللُّغة، وهذا ما يُساعد في تطبيقها على جميع أنواع الاضطرابات اللُّغوية.

- الأسباب النَّفسية تُمثّل عاملا مُهِمًا للإصابة بأمراض الكلام؛ متمثلة في الأسرة بالدَّرجة الأولى لأنَّ الطّفل في مرحلة الاكتساب اللُّغوي يكون تحت مسؤوليتها، فإمَّا أنْ تنجح في عملية اكتسابه لغةً سليمةً وأداءً لُغويًّا سليمًا هو الآخر ونُطقًا صحيحًا، وإمَّا عكس ذلك فيكون عرضة لأمراض واضطرابات الكلام.

- الجهود المبذولة في أمراض الكلام وطرق علاجها نجدها مشتركة بين علماء اللُّغة وعلماء النَّفس؛ هذا الَّذي دفع إلى ظهور علم اللُّغة النَّفسي والَّذي يُعدُّ من النّقاط الَّتي يُركّزُ عليها علم أمراض الكلام، فيبحث في فهم اللُّغة واستعمالها انطلاقا من تأثير الجانب النَّفسي في ذلك الفهم والاستعمال للُّغة.

- الاشتراك بين اللّسانيات وعلم النَّفس تجلَّى لنا ظهورهما في مجال اللّسانيات النَّفسية؛ فهي الأخرى تهتَّم بطب أمراض الكلام، فتنظر في اللُّغة كسلوك كلامي خلال تمظهرها النَّفسي.

- الأسباب النَّفسية في الإصابة بأمراض الكلام تُعدُّ في الوقت نفسه سبيلا للعلاج؛ ففي مرحلة العلاج يُتطلَّبُ التَّركيز على التَّخلص من هذه الأسباب عن طريق إعطاء الطّفل المصاب الرعاية النَّفسية اللازّمة ومن طرف الأسرة بالدَّرجة الأولى.

- العلاج الكلامي لأمراض الكلام جانبٌ مفيدٌ لا يمكن إغفاله في مرحلة العلاج بشرط أنْ يكون بعد أو بالأحرى ملازما بطريقة مباشرة لجانب العلاج النَّفسي حتَّى تكون فعالية تامَّةً للعلاج، فلا يمكن علاج أمراض الكلام بطرق لغوية بحتَّة وإنَّما تَتِمُّ الاستعانة بعلاج آخر حسب الحالة المرضية.

- استثمار نظريات علم النَّفس وفروعه كالنَّظرية المعرفية وعلم النَّفس العصبي يُسْهِمَانِ في تعزيز العلاقة البينيَّة في مجال أمراض الكلام وعلم النَّفس؛ لأنَّ اعتماد مفاهيم واختبارات تلك النَّظريات يعين على تقويم المصابين بأمراض الكلام وإعادة تأهيلهم لاكتساب لغة سليمة.

- لا يمكن البتَّة أنْ نُطلق على الإنسان بأنَّه مُصاب بمرض من أمراض الكلام من خلال أخطاء في النُّطق، أو في طريقة الكلام والتَّأليف بين عناصره، وذلك في فترة قصيرة كانت حالته النَّفسية مضطربة. وإنَّما يُصاب الإنسان بهذه الأمراض نتيجةً لاضطراباتٍ نفسيَّة تكرَّر حدوثها وخاصَّة عند الطّفل في مرحلة اكتسابه للُّغة، فتراكمت هذه الاضطرابات وأثَّرت على طريقة نطقه أو طريقة كلامه في المستقبل. فإنْ صارت هذه الطريقة الخاطئة للنُّطق أو الكلام ملازمة له يمكننا أنْ نقول بأنَّه يعاني من أحد أمراض الكلام.

- التَّوصيات:

بعد الانتهاء من البحث لابُدَّ من طرح بعض التَّوصيات أمام الباحثين وهي:

- الحثُّ على تكثيف البحث في مجال الدّراسات البينيَّة عموما، وفي مجال علم أمراض الكلام وعلم النَّفس؛ نظرا للنَّتائج المُتوصَّل إليها والَّتي يمكن أنْ تفيد كثيرا في علاج أمراض الكلام.
- ضرورة وضع هيئات تضمُّ لسانيين، وأطباء أمراض الكلام، وأطباء نفسانيين، وبرمجة لقاءات من حين لآخر مع أولياء التَّلاميذ خاصَّة، من أجل توعية الأولياء بخطورة الاضطرابات الأسرية الَّتي تُسبّب تراكمات نفسيَّة عند أبنائهم، والَّتي تُصعّب من اكتسابهم للُّغة وإنجازها.
- توظيف أسلوب الإلقاء في المدارس (المرحلة الابتدائية) من أجل كسر حاجز الخوف من مواجهة الجمهور منذ الصّغر، لأنَّ هذا الأسلوب يساعد على اكتساب لغة سليمة وطريقة تكلُّم صحيحة لدى التَّلاميذ.

- قائمة المراجع:

- الجرجاني عبد القاهر. (1955). دلائل الإعجاز. مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.
- الرازي فخر الدين. (2002). الفراسة عند العرب. المكتبة العربية.
- الزغلول رافع النصير ، و عماد عبد الرحيم الزغلول. (د-ت). علم النَّفس المعرفي. دار الشروق للنشر والتوزيع.
- السموخلي محمد يونس أحمد. (2022). عيوب النطق والكلام في كتاب العين للخليل بن أحمد (ت175هـ). مجلة كلية اللغة العربية، 37(01)، 1875-1986.
- السيد عز الدين علي. (1986). التكرير بين المثير والتأثير. عالم الكتب.
- العصيلي عبد العزيز إبراهيم. (2006). علم اللغة النفسي. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الملخ حسين خميس ، نعجة سهى فتحي ، الزيتوني كمال ، عمايرة حنان إسماعيل ، القليصي عبدالله بن أحمد ، محمد الأمين شيخة، . . . نور الدين رايص. (2019). اللسانيات النفسية "مرايا الذات والآخر". عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- بلعيد صالح. (2011). علم اللغة النفسي. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- بن جني أبي الفتح عثمان. (2008). الخصائص. دار الكتب العلمية.
- بن خلدون أبو زيد عبد الرحمان. (1984). المقدمة. الدار التونسية للنشر.
- بن عربية راضية ، وشوال نصيرة. (2016). مدخل إلى الأرطفونيا "علم اضطرابات اللغة التواصل". ألفا للوثائق.
- بن عيسى حنفي. (1980). محاضرات في علم النفس اللغوي. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- بن قدور عبد الفتاح. (2012). اللغة "دراسة تشريحية -إكلينيكية". دار أبي رقراق للطباعة والنشر والتوزيع.
- جنان أمين. (2014). علم النفس العصبي بين الواقع وآفاق التكوين بالجزائر. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 07(01)، 35-47.
- حلمي خليل. (2003). دراسات في اللسانيات التطبيقية. دار المعرفة الجامعية.
- سلام.هدى. (2016). محاضرات في مدخل إلى علم النفس. جامعة محمد لمين دباغين -سطيف02-.
- صالح عبد الرحمان الحاج. (2012م). بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج01. موفم للنشر.
- كحلة ألفت حسين. (دت). علم النفس العصبي. مكتبة الأنجلو المصرية.

- مختار عبد الحميد عمر أحمد . (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة ج01. عالم الكتب.
- مفدي زكرياء. (2007). اللهيب المقدس. موفم للنشر.
- نواني حسين. (2018). الأرطفونيا واللغة العربية "مدخل إلى علم أمراض الكلام". دار الخلدونية.
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (1998). البيان والتبيين. مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.